العدد (1736) السنة السابعة - الاثنين (1) آذار 2010 ◆ http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com

طبقية المعرفة

ياسين طه حافظ

لابد لنا من ان نضع عنوانا كذاك، ما دمنا لا نجد ما نشير الى هذا الجانب من الإشكال المعرفي ويمنحه تفسيرا علميا. أما الانشاء والتعابير ذات القدرة "الانزلاقية" فقد تريح المتسائل ولكنها لاتشخص العلة، وتظل الظاهرة مكانها من يجدها "مرَضية" لا يُشفها ومن يجدها "نفعية" يستمر على استغلالها. لهذا سأبدأ بالمعرفة بوصفها احدى صور المراتب الاجتماعية ولها، مثل المراتب الاجتماعية انحدار طبقي، ومثل المراتب الاجتماعية لها مصالح نفعية وطبقية على وجه التحديد. تاريخياً، هي وصولية مثلما هي اداة. الاستثناء في الدرجة وارد. ولكن عموم المعارف، كانت كذلك. وعموم المعارف في عصرنا، وفي يومنا، هي كذلك. من معرفة الآلة الى معرفة الجينات، وبلا استثناء. ورعاية كل تلك النشاطات المعرفية هي رعاية مصالح وفي تاريخ، في سلطنات او ممالك الشرق، كان الحاكم او الخليفة او السلطان او الامير والوالي، لا يرعون المعرفة لانها معرفة، ولكن لانها مظهر سلطاتهم جاها ومصالح. الخليفة الفلاني حمل الابريق، وسكب الماء على يدي العالم ليغسل العالم يديه. لا يوجد حاكم خير وطيب لهذا الحد. ان وراء ذلك اكثر من جدوى انه يضعه في خدمته وفي خدمة سلطانه ومنافع طبقته كلها ... وهذا المشهد التمثيلي ليس الا واحدة من اكاذيب اعلامية يمارسها الذين يجلدون علنا ويغتالون سرا واكاذيبهم هذه يفضحها ما يتفتح من هذه المعرفة من اصطراع المصالح، وما يؤدي اليه هذا من مواقف مثل التكفير او الاتهام بالتهافت والضلالة، او القصور اذا لم يشكل الخلاف خطراً. ليس هذا هو اساس او جوهر ما اردت، لكني اردت ان اشير الى المعارف الأخرى المهملة في الجانب الاخر. تلك هي معارف "العوام" كما يريد المتفوقون "تسميتهم او معارف الجماهير الشعبية كما نسميهم نحن. المعرفة بالفصول ومتغيرات الطبيعة والزرع والآلة ووسائل الانتاج. هي معارف لأي سبب او لأي جذر عزوتها. هنالك تراث معرفي ينمو ويتطور. هو ليس كالادب الشفاهي الذي يحمل اسباب انقراضه، هذه معرفة نظرية وتطبيقية، لكن "سلطة المعرفة" المتفوقة تضعها في خانة الخبرات، وتضعها مع "احتياجات" المعرفة عند المشروع او التطبيق! إذاً هي لا تريد الاقرار بصفة "معرفة" لهذا النوع من المعارف لانها لا تريد الاقرار بامتياز لاصحابها! وقد تسأل الان: ما الذي دفعني للكتابة في هذا الموضوع؟ وانا اتابع فلما عن الحفريات في مدينة اثرية، انتبهت الى معرفتين او خبرتين متكاملتين. الاولى لعالم الاثار والثانية لعامل الاثار الذي كان يزيح التراب بعناية ومعرفة دقيقة، يسمونها "درْبة". كان العمل متكاملاً والاثنان يخدمان هدفاً واحداً. لكننا نرى الآخر عاملاً محترفاً ويظن عليه بان يكون عاملاً خبيراً. قل مثل ذلك في حقول الزراعة والصناعة وتربية الحيوان والطبابة والري.. ان القول بالاختلاف بين المعرفة الناشئة عن النشاط الذهني والمعرفة التجريبية او معرفة "الممارسة"، هو قول لا يستند الى واقع علمي. لان النشاط الذهني مرتبط بتجربة والتجربة مرتبطة بنشاط ذهني. وهذا الفصل هو اساسا فصل طبقي. وهو في رأيي مظهر او "مكسب" سلطوي اساسا؛ وليس صعبا ارجاعه الى اسسه واصوله التاريخية. لا استبعد ان يكون هذا استفادة من الفكر الفلاطوني الذي يعطي للعمليات الذهنية امتيازاً وتسامياً على العمل اليدوي. ونحن نعلم بان المعرفة الفلسفية والادراكية للعالم الخارجي كانت تحتل المرتبة الاولى في اليونان القديمة وتخترق الانواع المعرفية الاخرى. هذا الامر ابعد التماس مع الواقع اليومي، مع الحياة العملية. فتم بذلك الابتعاد عن ناس العمل اليومي كلهم وصار النظر اليهم من فوق.. وقد يقال ان المعارف الذهنية، او الكتاقرائية، متعددة الدلالة بينما المعارف الشعبية، او التجريبية، احادية الدلالة. وهذا الكلام غير صحيح لان التعدد تقرره غاية الدراسة او التجربة. ومثلما ينحي هذا الدارس بعض النتائج جانبا الى مناسبة أخرى، او الى غرض آخر، ويستمر الى غايته، كذلك الامر بالنسبة الى خبيرنا في استخراج الاثر او في تجبير الكسور او العامل في تربية الحيوان هو ايضا يلاحظ نتائج أخرى لكنه ينحيها او يدخرها لحين آخر ويستمر الى غايته. كما ان المهارة مطلوبة في الحالين.. ولكي نضع المسألة في سياق التحليل العلمي نقول: ان الوجود الاجتماعي يحدد الادراك الاجتماعي. بمعنى آخر ان الافكار والمعارف السياسية – الحقوقية ونوع الآلة وطرق استعمالها او تسخيرها وضمنها كل الخبرات او المعارف المتعلقة بالوجود الانساني ضمن ظرف معين، هي انعكاس للشروط المادية للحياة في ذلك الظرف. وهذا ما قال به الماركسيون قبل قرن تقريباً. والتباهي "بالمعارف الجديدة" التي هي نتاج تطور مادي اتسعت لتشمل الطبقات المماثلة لها في المجتمعات الأخرى والقريبة منها. اذن هي معرفة متقدمة، وتلك معرفة ثانية. الاولى معرفة علمية متقنة ومبوبة او مصنفة وهذه معارف موروثة ومتراكمة ولها تطورها وان كان بطيئاً. ومثلما في الاولى صواب وخطأ، في الثانية أيضا صواب وخطأ. تلك مرتبطة بوسائل انتاجها المتقدمة وهذه مرتبطة بادوات الانتاج البسيطة او الاقل تطوراً.. ذلك يزيح التراب عن الكتابة بمنفاخ يعمل ببطارية وهذا يعمل بفرشاه ولكن بمهارة. هنالك معرفة وهنا معرفة ولكل تاريخها وخط تطورها. لكنها بالنسبة للتراث الانساني العلمي ثروة ومكاسب في الحالين. هذا ينطبق ايضا على الاشكال التي قدمتها او طورتها المدارس الادبية و الفنية. هي ليست مبنية على خوارق. هي تأسست على تطور معرفي. ولكي نفهمها جيداً ولا نضيع في البراعات اللفظية يمكننا عدها "علاقات انتاج" ويبقى المضمون هو "القوى المنتجة". تطور الاخيرة، او تطور المضمون يقدم علاقات انتاج جديدة او اشكال جديدة ! وفي هذا نعود الى احترام كل القوى المنتجة وتصير المعرفة، بحسب هذا المنطق، كلها في موقع الفعل المُنتج بلغة الاقتصاد او المبدع بلغة الأدب. وبهذا تكون المعرفة الثانية ليست ثانية الا بمفهوم القوى التي ترى نفسها متفوقة. هي معرفة اولا وهي ماتزال فاعلة ثانياً، ولا اساس علمي لهذا التمايز الا اذا كان تبويبا او تصنيفاً. ثانيةً اقول هي معرفة وهي تخصص. ولكن لأنها مرتبطة بالطبقات الشعبية او الجماهيرية فقد جرى عليها الحكم الذي جرى على الطبقة التي تنتمي لها. ومثلما يبيع العمال قوة عملهم للرأسماليين لكي لايموتوا جوعا، كذلك يبيع "معرفيو" هذه الطبقات معارفهم من حرف وبراعات وفنون وطبابة "شعبية" وقدرات انجاز فني ومعماري لتصبح معارفهم هذه في خدمة مُنتج آخر اكثر حضوراً وابرز طبقيا. ولذلك يوصف اصحاب "المعرفة الثانية" بالثانويين او المساعدين او العاملين.... وكل هذه الصفات تؤكد وجود معرفة ووجود خبرات كما تؤكد تراكماً معرفياً. هم يتعالون على هذا التراكم المعرفي ويحرمونه الصفة المعرفية. فاذا لم يكن معرفة ولم يكن ضروريا، لماذا الاعتماد كثيراً عليه؟ ليس شرطاً ابداً ان تكون المعارف المتعلقة بأي انجاز فني او تقني، كلها بمستوى واحد. المهم ان تكون كلها مهمة في ذلك الانجاز اما اللامعرفة به، او عدم الاسهام المعرفي فيه، فذلكم وحده ما يمكن ان يحرم هذه الطبقة من الناس من حمل "وسام" المعرفة. عدا ذلك فهو تعال طبقي لاعلاقة للمعرفة او العلم به.

نحن نعلم بان المعرفة الفلسفية والادراكية للعالم الخارجي كانت تحتل المرتبة الاولى في اليونان القديمة وتخترق الانواع المعرفية الاخرى

من البرج العاجي

في الشأن الانتخابي

فوزي كريم

لا يصحّ أن أظلّ شاعراً، وأنا أتابع طوفان الانتخابات في بلدي العراق، عبر الفضائيات العراقية، التي لا يحصيها العد. يجب أن أتابعها كمواطن، له حقوق، وعليه واجبات. الشاعر في كائنُ أهواء جد شخصية، وتطلّعات لا تمسّ الأرض إلا بأطراف حوافر كائن أسطوري، يستعينُ بأجنحة الخيال، وبدم العواطف في العروق. يسألُ ولا يَعدُ بإجابة. في حين أنّ العراقيَّ في كائنُ مصالح أرضية، تتوافق وتتقاطع مع مجموع الناس. يحذر المتاهةَ، لأنه يستعين بالآخر، من أجل الاتفاق على إجابة يقينية. أرتاعُ حين أقرأ لشاعر لا يطبق مساعي الناس الأرضية، ولا مُعتَرك مصالحهم. ويريدُ بكائن الأهواء فيه أن يتحكّم بكائن المصلحة الأرضي. يكتفي بسحر البيان في تحقيق رؤياه، وعلى هُدى هذه الرؤيا يقود الناس كقطيع. ولذلك أجدهُ على الدوام محتقنَ الوجه، عالي الشكوى: "نبي تنكره كلُّ قبيلة"، ولا تصغي لمتطلّباته. ولكني حين أتابع الفضائيات أجدني، عن غفلة، كثيراً ما أسرح كشاعر في مرعى المُعترك. غريباً عن هذه اللغة، وهذه الحماسات، واحتقان الأوجه. ثم سرعان ما تُعيدني مشاهدُ النخل، الجسور، المنائر، العباءات السود إلى الأرض، فأرتجف. أصبح بالغ العراقية. عراقياً بين عراقيين. ولكنْ، أسألُ النفس، لمَ إحساسي بالغربة بين الأوجه، وإحساسي بالألفة بين النخيل، والجسور، والمنائر، والعباءات السود؟ ألستُ الذي ينتصر للإنسان، في وجه طغيان الأفكار والعقائد؟ فلمَ انتصرت الطبيعةُ على الإنسان هنا؟أعرف أني، في هذا، لستُ ممن يحب العزلةَ مع الطبيعة، وممن "يطير إذا ما صوّت إنسانٌ". ولكن السببَ، أجيبُ النفسَ، كامنٌ في سطوة الزمان على الكائن الزائل. نعم، فقد رحل زمني العراقي منذ أكثر من ربع قرن. رحل دون عودة، أو حتى محض التفاتة. ذهبتُ، وذهب معي أبطاله الكثيرون: ندمانُ كاردينيا، أبطالُ العباسية، رائحة السمك في الماء، أهواءُ الستينيين، ليلُ "أبي نؤاس"، المحباتُ الخاطفة كصنّارة في فم سمكة. وحلت بدل ذلك جغرافيا غريبة، وتدفّقَ على المشهد أحياءٌ غرباء. ولأن البشر فانون بدت لغتُهم زمانيةً، مؤقتة. في حين ظلت لغةُ النخل، الجسور، المنائر، العباءات السود عصيةً على الزوال. تلاشت اللغةُ المشتركةُ بيني وبينهم، وبقيت اللغةُ المشتركة بيني وبين ثوابت الطبيعة. فقد تبين لي أن الخيالَ يستعين بهذه الثوابت أكثر من استعانته بلغة الناس وهيئاتهم. والسببُ أن لغةَ الناس وهيئاتهم فرديةٌ تتلاشى مع الزمن، لتحل بدلها لغةٌ وهيئات غير فردية وجديدة. وتنبّهتُ، لأول مرة ربما، أن كلَّ قصائدي التي تعتمدُ الذاكرةَ تعتمد ثوابت الطبيعة تلك.ولكن ما الذي يحركني باتجاه انتخابات العراقيين في وطني النائي؟ فأنا لم أسِرْ طوال حياتي تحت راية بعينها. ولا مصلحةَ لي في انتصار طرف دون طرف، في عمر تجاوز الستين، ومتاهة تفتقر لأي دليل، في عزلة الغرب هذه . على أني لا أبصر أمامي اليوم إلا مُعترك رايات. قوميات تصرخ: لا للشوفينية. أديان: لا للتعصب. طوائف: لا للطائفية. ومعلقون يقولون ساخرين: إنها مجرد دعاية انتخابية. ولكنني أعرف أن المرشحين يوجهون صرختهم للناخبين. وكسبُ رضا الناخبين مُنتهى طموحهم. وإذا كان الناس يكرهون الشوفينية القومية، والتعصب الديني، والطائفية، فلم تحرصُ الأحزاب على دحر نفسها إذن؟ صرتُ لا أُصدّق ذلك. نعم، كانت الأحزابُ عقائديةً ذات يوم. والعقائدي يفتقد البصيرة. ويمكن أن يرتضي نهايتَه ونهايةَ الناس جميعاً من أجل المبدأ. ولكن مُعتركَه اليوم لا يمكن أن يكون عقائدياً، حتى لو بدأ كذلك. الصراعُ على السلطة يعرك عُصابَ العقائدي. المصلحةُ تُلينُ العريكة. أرباحُ السوق تُعلّم المداهنة. الأحزابُ الدينية صارت تتحدث بلغة العلمانيين كسباً لرضا الناس. العلمانيون صاروا يسملون للهدف ذاته. الشيوعيون يحاورون الأمريكان ويرتضون الديموقراطية سبيلاً. والجميعُ صادقون في علم السياسة، حتى لو أخفوا قناعاتهم القديمة. إذ ما فاعليةُ قناعة تتنفّس؟عادت دورةُ أفكاري لتلتقي بقناعتي القديمة: لا تخشَ ذا المصلحة في السوق كثيراً، حتى لو غشّ. بل وفّر حذرك وخوفك من العقائدي المُخلص. مُنتهى طموح الأول أن يربحَ منك بالحيلة. لكن مُنتهى طموح الثاني أن يقتلك بعبوة ناسفة.

وجهة نظر

ثقافة الداخل ثقافة الخارج

خضير اللامي

إن تقسيم ثيمة ما يسمى ادب الداخل ، وثيمة ما يسمى ادب الخارج ، هو تقسيم افتراضي ، لدى بعض المثقفين والأدباء وبعض النقاد ، وانهما ؛ ادب واحد ، لا يمكن فصل احدهما عن الآخر ، إنهما توأمان ، باستثناء اختلاف الأساليب والثقافات والتجارب لكل منهما ، وكلاهما عبرا عن هموم ومعاناة وضمير الوطن ، ولو اخذنا على سبيل المثال ، روايتين أحداهما من الداخل والاخرى من الخارج ، ووضعنا مؤلفيهما احدهما بدل الآخر ، وقراناهما ، لما لاحظنا فارقا شاسعا ، ولما ميزنا بينهما ، اي رواية تعد من ادب الداخل والأخرى من ادب الخارج.

انهما روايتان عراقيتان بامتياز .. وهذا ينطبق على الاعمال الأدبية والإبداعية الاخرى .اذن ، ما قدمه الاديب في الداخل للوطن ، يقدمه الاديب للوطن في الخارج ..وهذه ثنائية عراقية خالصة .. اذن من العسف ان نقسم او نشطر الثقافة العراقية الى شطرين ، كما لو اننا نشطر توأمين ملتصقين بعملية جراحية تؤدي الى موتهما في ان واحد ، ذلك ان الثقافة العراقية ومنذ العصور الاولى لنشوئها هي ثقافة واحدة تعبر عن شعب واحد بكل اطيافه واثنياته ، وهي رافقت مراحل نضال الشعب العراقي ضد الطغيان والاستبداد وعبرت بروح صادقة عن اصالة هذا الشعب، كما عبرت عن اصالتها الابداعية والادبية سواء كانت هذه الثقافة في الخارج او الداخل . وبقيت مشعلا ينير للوطن دروبه .ذن كيف ظهر هذا المفهوم المفتعل ، ومن يقف وراءه ، وما الهدف منه ، هل ثمة اغراض سياسية براغماتية تريد ان تضرب على وتر حساس ،او تدق اسفين لتحقيق منافعها ؟ هناك من يشم مثل هذه الرائحة التي تنتشر بين اوساط بعض المثقفين العراقيين في الداخل والخارج، واحيانا تزكم هذه الرائحة الانوف. وقبل ان نضع اصبعنا على الجرح ، لا بد لنا ان ننظر من حولنا ونسمع لغطا وهمهمات بين بعض اوساط المثقفين سواء كانوا في الداخل او الخارج . هنا من يقول ماذا فعل ادباء الخارج وماذا قدموا للوطن وهو في محنته ؛ ومنهم من يتهم بان ادباء الخارج هم يمارسون حريتهم في بلدان الحرية وغضوا الطرف عما يعاني منه اقرانهم في الداخل. ومن الطرف الاخر ، هناك ، من ادباء الخارج ، من يقول ، ان ادباء الداخل تواطأوا مع النظام الدكتاتوري وراحوا يكتبون على وفق اجنداته في الحروب والغزو من قصص وروايات وقصائد ومقالات ..

ما السياسي في الخارج والسياسي في الداخل اللذين كانا يعارضان النظام الدكتاتوري ، فانهما كما يبدو بعد السقوط ، ادارا ظهريهما للمثقف في الخارج الذي هرب من جور النظام والمثقف في الداخل الذي بقي تحت مطرقة النظام ، ولم يفكر بعقد مؤتمر ثقافي يجمع المثقفين في الداخل والخارج ، لمعالجة ثقافة الخارج – الداخل ،باستثناء فترة استيزار وزير الثقافة مفيد الجزائري الذي استعان بكوادر الثقافة التي عقد فيها مؤتمراً المثقفين وصدرت قرارات هامة ، لو طبقت لكان امر الثقافة العراقية الان شانا اخر . والغيت تلك القرارات بعد مجيء وزيرامي للوزارة. وبلغ الامر بالسياسي ان يهمش المثقف في الخارج والداخل معا ، باستثناء من انتمى الى احزابهم ، او حاباهم . او من يدافع عن اجندتهم. ليس هذا حسب ، انما السياسي استهان بوزارة اسمها وزارة الثقافة التي تعنى بالشأن الثقافي العراقي وبخاصة ،في مرحلة حساسة جدا في تاريخها ، فرصد لها ميزانية هي اقل ميزانية في الوزارات بحيث اصيبت فاعليتها بالشلل ، وعز عليه ان يعين وزيرا من الوسط الثقافي لتحتل الثقافة مكانها الطبيعي ؛ انما اختار لها وزيرا يعنى باالطائفية قبل عنايته بالثقافة، واخر امام مسجد يمارس الارهاب والقتل ، ووزيرا ثالثا وزيرا للبروتوكولات حسب.

وعلى كل حال ،ان المثقف في الداخل والمثقف في الخارج ، كلاهما يجاهران باختلافهما عن غيرهما، الوطن مستقر في وعيهما ، يحيلانه معهما في حلهما وترحالهما وبقائهما، لا يبارحانه مهما نأيا عنه ، ومهما كانت المسافات تبعده عنهما ، يرونه في بواطنهما ، يتمليان صورته كما يرى نرسيس صورته في بئر صافية.هما الوطن يسكن عقولهما ، ويأخذ باهتماماتهما . عطاؤهما الابداع له ، لا يحده فضاء ولا تسوره جغرافيا ، هما لا يشبهان غيرهما في عطائهما له، يحملان همهما صليبا على ظهريهما ، كدعبل الخزاعي . يحطمان شرنقاتهما حينما ينأيان عنه ، يحلمان في فضاءاته ، روح ترفرف فوق ترابه ، فوق مساقط ولادتهما ، مشدودان لارحامهما التي انزلقا منها ، تلامس أجسادهما الغضة الأرض الطاهرة ، انهما توأما الوطن ، لا انفصام عنه، هذا هو قدرهما . اينما رحلا ، هاجرا ، لجئا ، بقيا في الوطن ، مزيتهما انهما يختفيان خلف عطاءاتهما الإبداعية ، لا يشبهان المهن الاخرى ، انهما يمدان ايديهما للوطن ، وهما في أقصى زاوية من الكون او في وطنهما، انهما يجاهران بامتيازهما عن الآخرين ، لا يبحثان عن مكان لهما في العالم ، كما الآخرين ، انهما يتخليان عن كل شيء الا الوطن ،تحفة إبداعهما . واستثناء من هذا ، من كان عاقا لرحمه ووطنه وتاريخه .. واستثناء من ليس له حساب في مجال الخلق والابتداع ، والعطاء.

جائزة الإبداع للشاعر نوفل ابو رغيف

محمود النمر

نال الشاعر نوفل ابو رغيف على جائزة الابداع ولقب (شاعر العرب) لعام ٢٠١٠ من بيت الشعر العربي (امارة الشارقة) في دولة الامارات العربية المتحدة، وسيغادر ابو رغيف الى الشارقة لتسلم الجائزة ، حيث سيقرأ عدد من قصائده الشعرية في بيت الشعر العربي، ويذكر انه تم تكريم الشاعر في (قصر الالتيه) في القاهرة الثقافي الشهر الماضي، والقى بعضا من قصائده بحضور عدد من الادباء والمثقفين المصريين والعرب وبحضور الجالية العراقية في القاهرة.

الفنان صاحب احمد يشهد اغتراب مدينته ويسارع الى تجسيد ما تبقى من ذاكرتها

صلاح حسن
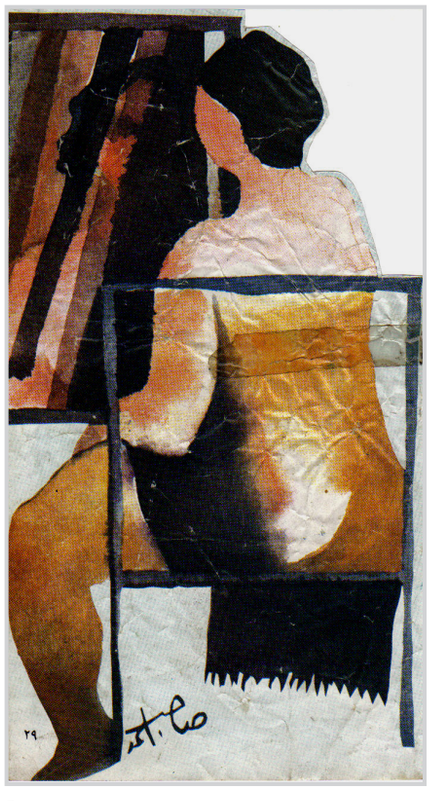
قد يكون الفنان صاحب احمد الرسام العراقي الوحيد الذي جسد معالم مدينته كربلاء وتاريخها بشكل مختزل دون ان يترك شاردة ولا واردة الا وكان قد مر عليها بعمق وبتعبير في غاية البساطة والاختزال . انه رسام وحفار برع في التخطيطات الصحفية مثل المونتيف بالاضافة الى اعمال الكرافيك والزيت حيث احدث نقلة نوعية ولاول مرة في تاريخ الصحافة العراقية والعربية . كانت تفرد له صفحتان من جريدة الجمهورية السابقة والاوبزيرفر البغدادية الصادرة بالانكليزية ليجسد عليها رسوماته المذهلة ، الرائعة في بساطتها واختزالها ومعناها . في معظم أعماله سواء كانت رسما او حفرا تبدو ذاكرته مليئة بالحكايات الشعبية عن هذه المدينة المتشحة بالسواد والبكاء والعباءات والشناشيل والازقة والقصص والتاريخ . درس صاحب احمد الرسم في اكاديمية الفنون الجملية واكمل دراسته في الطباعة والكرافيك في اميركا في معهد اوتس في ولاية لوس انجلس عام ١٩٨٢ . برع الفنان في فن الكرافيك واقام علاقات بالوسط الفني الامريكي وعمل حفارا في اشهر مشغل للكرافيك بدفع من استاذه الهندي الاحمر الذي اشاد بفنه ونظرته الحادة في التقاط الاشياء والتعبيرعنها بكل بساطه واختزال . بعد عودته من الدراسة تفرغ للرسم وللصحافة حيث يحدث لاول مرة ان تنشر الصحف العراقية رسوماته على صفحتين من جريدة الجمهورية التي عمل فيها رساما طيلة عقدين او يزيد ، وقد حدث ذلك ايضا مع جريدة الاوبزرفر العراقية الصادرة بالانكليزية ، بالاضافة الى مشاركاته الواسعة في اغلب المعارض العراقية والعربية . في مدينته العتيقة ذات القصص والحكايات الشعبية يهيم الفنان صاحب في الضواحي والازقة الباردة هربا من لهيب الحر العراقي المزعج متأملا ومستذكرا اسماء شخوصها ومناقبها واسماء نساء شكلن موضوعا اثيرا وممتعا في ذاكرته . يمر صاحب بصمت وهو يرى المدينة التي كونت عوالمه واسلوبه وقد اصبحت اكبر مركز تجاري في العراق بعد عام ٢٠٠٣ . انها مزدحمة وضاجة بالمحلات التجارية والمطاعم حيث يرتادها ملايين الزائرين طيلة ايام السنة ، هذه المدينة فقد ت ميزتها وخصوصيتها . اختفت المقاهي والحارات بأزقتها الضيقة وشناشيلها الجميلة بعد ان استولى التجار على المدينة وحولوها الى مخزن كبير لبضاعتهم ، لم يعد فيها متسع للتامل فقد غادرتها القصص وغادرها الشخوص مثل حسين الكواز وعلي الصليني والشيخ هادي صوت كربلاء الهادر . يمتلك الفنان صاحب احمد قدرة عالية على تامل اشكاله وادواته اذ ان لديه القدرة على تجسيد ايقاعات مختلفة وانشاءات متعددة ومن منظور مختلف حتى كأنك ترى فيلماً سينمائيا امامك من زوايا عدة . ورغم تعدد انشائه تكويناته الا انها شديدة الاختزال والتعبير حيث تحتشد الخطوط بكل نضجها وتعددها . اما الوانه فهي مستمدة من جمال المدينة العتيقة وما يحيطها من بساتين الفاكهة حيث كون عالمه الابدي الذي مازال يتغنى به رغم الزحام وقلة الحركة . برغم هذا ترى اعماله ضاجة بالحركة والديناميك مع ان ابعاده محسوسة وتكون اجمل اذا صاحبها تعليق للفنان وتسميته لشخوصها وازقتها . في قسم آخر من أعماله نشاهد الكثير من الخطوط وكأنه يترك للمشاهد حرية التعبير مع ما يتناسب من خطوط والوان واشكال . اما في اعمال الحفر فتوحي اعماله وكأنها نسجت من قطعة سجاد او نسيج اسلامي قديم مررعليها الفنان حرفا هنا او زخرفا هناك او حتى اشارة وهي منفذة بأكثر من تكنيك ومعالجة كما هو الحال في اعمال الحفر على الزنك التي لا تفترق كثيرا عن روحية تخطيطاته . انه يختزل ويكثف كما في مجمل اعماله عندما يدخل الحرف مرة او الافريز الاسلامي للتحلية او لتجسيد اثر ما من تاريخ مفقود او في طريقه الى الاندثار بعد زحمة المدينة التي لم يعد يجد فيها الفنان متسعا لافكاره واعماله ، لهذا تراه اليوم ينتقل هنا وهناك على امل العثور على ضالته التي طالما اتعبته وافسدت عليه حياته . اقام الفنان صاحب احمد الكثير من المعارض في امريكا وبغداد وتونس والاردن ويستعد لانجاز معرض كبير يضم لوحات متعددة التقنيات يصور فيه المعالم التي بدأت تختفي من المدينة.